التقرير اليومي

2007/4/23

مختارات من الصحف ومراكز الدراسات الدولية

تحدي غزة الإستراتيجي

بقلم اللواء يوعاف غالانت (قائد المنطقة الجنوبية لجيش الدفاع الإسرائيلي)، مركز القدس للشؤون العامة

- لقد تسبب الإنسحاب (من غزة) بتحول المنظمات الإرهابية الى أساليب إرهاب جديدة، كصواريخ القسام، الأنفاق، والعبور من غزة الى سيناء الى النقب الإسرائيلية، كما حدث في كانون الثاني 2007 مع الإنتحاري الفلسطيني في إيلات.
- إنّ معظم مصادر المعرفة والعلم بإستخدام الألغام، المتفجرات والصواريخ المضادة للدروع هي إيران، التي تؤثر على العراق، لبنان وغزة. وقد أصبح ممكناً الآن بالنسبة للإرهابيين التنقل بحرية بين غزة ومصر، ومن هناك الى سوريا، لبنان وإيران بغرض التدريب. كما أنّ الإيرانيين يأتون أيضاً الى غزة للإشراف على ممارسة التدريبات.
- قبل بضعة سنوات، تم شراء كتائب الأقصى التابع لفتح في يهودا والسامرة من قِبَل إيران، وبدأ ينشط ضد إسرائيل بحسب التعليمات الإيرانية. فالإيرانيون يستخدمون كل ما بوسعهم لأجل مهاجمة الغرب، وهذا تحول رئيسي في الوضع في المنطقة.
- لقد رحلت إسرائيل عن غزة قبل عامين، وتُرِكَ الفلسطينيون حينها ولديهم الغاز الطبيعي، الدفيئات الزراعية والحقول. بمعنى آخر، كان لديهم الخيار لإتخاذ سبيل آخر. وعلى كل حال، لقد إختاروا طريق الإرهاب وإنتخبوا حماس.
- بحسب تقديرات إسرائيل، ستظل غزة غير مستقرة بسبب عوامل أساسية معينة لها علاقة بالسكان، الأرض والموارد.
- قد يتخلى قادة حماس عن إستخدام الإرهاب مؤقتاً، لكنهم لن يتخلوا مطلقاً عن إيديولوجيتهم. إنّ معرفتنا بذلك يساعد إسرائيل على أن تفهم أنّ الهدنة تقلص الإرهاب، لكنها لا تخلق حلاً للمشكلة، بما أنها مؤقتة فقط.

الغرض من القيادة الجنوبية لجيش الدفاع الإسرائيلي

إنها فرصة لوصف الوضع في منطقة القيادة الجنوبية بطريقة إحترافية، مع تركيز على مسألة الإرهاب الفلسطيني في غزة. إنّ هدف القيادة الجنوبية هو الدفاع عن سيادة وحدود إسرائيل في الجنوب وحماية أرواح المدنيين. وهناك خمس مهمات رئيسية لها، هي:التخطيط وقيادة حملة

عسكرية في حال حدوث طارئ في الجنوب؛ مكافحة البنية التحتية الإرهابية؛ ردع العدو وتقديم إنذار مبكر؛ قيادة قوات الدفاع الإسرائيلية المتمركزة هناك أو المعنية في الجنوب؛ وأخيراً، تعزيز وتطوير جنوب إسرائيل، منطقة النقب، كجزء من المهمة الوطنية الإسرائيلية.

وكنا قد شاهدنا في الجنوب، على مدى السنوات القليلة الماضية، الجهاد الإسلامي العالمي يعمل ضد كل البلدان في المنطقة، بما فيها إسرائيل، مما يوفر لنا مصلحة مشتركة معينة.

التهديدات الإرهابية الجديدة

لقد تسبب الإنسحاب (من غزة) بتحول المنظمات الإرهابية الى أساليب إرهابية جديدة، كصواريخ القسام، الأنفاق، العبور من غزة الى سيناء ومن ثم الى صحراء النقب الإسرائيلية، كما حدث في كانون الثاني 2007 مع الإنتحاري الفلسطيني في إيلات. إنّ صحراء سيناء المصرية تعتبرأكبر بثلاث مرات من كل إسرائيل. كما أنّ المنظمات الإرهابية العالمية والفلسطينية قادرة على تنفيذ هجمات من أراضيها.

إنّ التعاون بين حماس، إيران، حزب الله ومنظمات إرهابية عالمية أخرى يعمل على إنشاء أساس للعلم والمعرفة ويعزز الحافز، مما يساعد حماس. أما في غزة، فهناك دافع شديد لضرب إسرائيل وهناك الكثير من الناس الذين لديهم خبرة عسكرية وعملانية، والذين يتصلون بالعالم الخارجي، خاصة مع إيران، ويتلقون الدعم والمعرفة والذخائر والمتفجرات.

وتقوم جميع الفئات المختلفة في غزة بالعمل على إكتساب بنية تحتية إرهابية أكبر. فعمليات إطلاق الصواريخ بإتجاه عسقلان، سديروت، وأماكن أخرى هي أحداث يومية، وهي بمعدل 50 الى 60 صاروخ شهرياً أو صاروخين يومياً. وتستمر الهجمات على طول السور الأمني، فهم يحاولون تفادي السور عن طريق حفر الأنفاق. فلا أحد يستطيع تقصي نفق ما بعمق عشرين متراً تحت الأرض. كما أنهم يحاولون التسلل الى إسرائيل من خلال السور من دون أن ينجحوا بذلك. لكنهم اليوم يملكون حدوداً، متوفرة أمامهم، بطول 200 كلم بين سيناء وإسرائيل. ويبذل الجهاد الإسلامي ولجان المقاومة الشعبية جهوداً عظيمة لتسريب الإنتحاريين الى داخل إسرائيل. أما حماس، فهي غير نشطة الآن، لكنها مستعدة للهجوم باللحظة الهامة.

الفلسطينيون إتخذوا خيارهم

بحسب تقديرات إسرائيل، سوف تظل غزة مضطربة بسبب عوامل أساسية لها علاقة بالسكان، الأرض، والموارد. إذ يبلغ عدد السكان في غزة حوالي مليون وربع إنسان، وقد إنخفضت نسبة المواليد قليلاً، ولكن نسبة الوفيات كذلك، وذلك بفضل النظام الطبي الإسرائيلي. فمعظم الناس في غزة هم تحت سن العشرين (حوالي 60 بالمئة). أما معدل الدخل السنوي للفرد في غزة، فهو حوالي 800 دولار (خمسة بالمئة من الدخل الفردي لإسرائيل). وهذا الأمر، معاً مع البنية التحتية المدنية الغامضة، تخلق وضعاً مضطرباً.وتعتبر الديمغرافية جزءاً من حياة الفلسطينيين. فالإقتصاد مسألة يمكن للعالم أن يساعد بها. فالإيديولوجية هذه هي خيار الفلسطينيين. لقد إختاروا إتباع حماس، وهذا جزء من المشكلة.

لقد رحلت إسرائيل عن غزة منذ ما يقارب العامين، وتُرِكَ الفلسطينيون ولديهم الغاز الطبيعي، الدفيئات الزراعية والحقول. وبمعنى آخر، كان لديهم الخيار لإتخاذ سبيل آخر، وإختاروا طريق الإرهاب وإنتخبوا حماس التي لا تعترف بإسرائيل أو بأية إتفاقيات موقعة مع الفلسطينيين في أوسلو وما بعدها.

وقد يتخلى قادة حماس عن إستخدام الإرهاب مؤقتاً، وسيساومون حول الحكومة الفلسطينية، لكنهم لن يتخلوا مطلقاً عن إيديولوجيتهم. إنّ معرفة هذا الأمر يساعد إسرائيل على الإدراك بأن ّالهدنة تقلص الإرهاب، لكنها لا تخلق حلاً للمشكلة، بما أنها مؤقتة فقط. فالفلسطينيون في غزة منظمون جيداً في أربعة ألوية: اللواء الشمالي، لواء مدينة غزة، اللواء الجنوبي، واللواء الأوسط. وكل لواء لديه قائده

الخاص به. ولديهم كتائب، أفواج، وفصائل وكذلك قوات خاصة تتعاطى مع القنص، المتفجرات، الأسلحة المضادة للدروع، والتسلل. وكل المعرفة والخبرة التي تأتي الى غزة هي من الخارج- من إيران، سوريا، حزب الله، وكل شيء يسير بحسب الخطة. فهذه منظمة لديها قيادة، عقيدة ، هيكلية، تدريب، سلاح، القوة البشرية وهدف- لتأسيس قوة عسكرية خطيرة في غزة.

العامل الإيراني

إنّ مصدر معظم العلم والمعرفة بإستخدام الألغام، المتفجرات، والصواريخ المضادة للدروع، هي إيران، التي تؤثر على العراق، لبنان وغزة. وقد أصبح ممكناً الآن بالنسبة للإرهابيين التنقل بحرية بين غزة ومصر، ومن هناك الى سوريا، لبنان وإيران للتدريب. كما أنّ الإيرانيين يأتون الى غزة لتقصي الوضع والقيام بالتدريبات. فالإيرانيون يستخدمون ما بوسعهم لأجل مهاجمة الغرب، وهذا تحول كبير ورئيسي بالوضع في المنطقة.

إنّ كتائب الأقصى التابع لفتح هو منظمة إيرانية الآن، ومشابه للجهاد الإسلامي. وقد حدث هذا لأنّ الإيرانيين أدركوا بأنه كان من السهل التواصل مع أعضائها، رغم أنهم من السنّة وليس من المسلمين الراديكاليين. هنا تأثير المال والفرق الذي يصنعه. فقبل سنوات قليلة، تم شراء كتائب الأقصى في يهودا والسامرة من قِبَل إيران وتنشيطه وتفعيله ضد إسرائيل بحسب التعليمات الإيرانية.

ليست الجماعات الإرهابية سواء. إذ لديها مشكلات كبرى بين بعضها البعض. أما الآن، فلديها هدف مشترك- دفع إسرائيل وكذلك الأميركيين خارج المنطقة.

الحرب ضد الإرهاب الفلسطيني

إنّ محاربة الإرهاب هو على خلاف الحرب المنظّمة، التي كلما إستخدمت فيها قوة أكبر، كلما كان الأمر أفضل. فمحاربة الإرهاب الذي يتخذ من السكان المدنيين غطاءً له، يتطلب دقة لضرب الإرهابيين فقط. وهذا يعني أنّ إسرائيل لا تقوم بإستخدام كل إمكاناتها الكاملة في الحرب لأنّ هذا هو نظامنا القانوني والأخلاقي، ولأنه لن يكون من مصلحة إسرائيل القيام بخلاف ذلك.

وتدرك حماس بأنّ إسرائيل لديها ميزات عسكرية عديدة، ومعظمها متصلة بالتكنولوجيا، التصميم، فهم الوضع، والحرب الليلية. أما حماس، البديل الإيراني، فتحاول سد الثغرة من خلال المتفجرات والصواريخ التي بإمكانها إختراق الدبابات والآليات المدرعة. ولإسرائيل إتفاقية سلام ثابتة مع مصر، وهي تعمل مع المصريين لإيجاد حلول لمشاكل تكتيكية، بما في ذلك التسلل من سيناء الى داخل إسرائيل. فعاجلاً أم آجلاً، سوف تقوم إسرائيل بإنشاء عوائق حقيقية على طول الحدود مع مصر، لكن ذلك سيستلزم بضع سنوات.

وهناك أفراد مسلحين من فتح أكثر من حماس في غزة، بمن فيهم ما يُسمى بالمنظمات الأمنية الفلسطينية، لكن ذلك لا يعني أنهم سيهزمون حماس. أما الآن، فإنّ التصميم والتنظيم هو الى جانب حماس. إذ لا يعود الأمر للغرب، بمن فيهم الأميركيين والإسرائيليين، لتقرير نتيجة نزاع كهذا. وإذا ما قررت فتح أنها تريد إستلام المنطقة، فإنها ستنجح.

وتستخدم حماس الآن الهدنة الحالية غير الرسمية كفرصة لدعم وزيادة قوتها. وتفضل إسرائيل، حالياً، أن تعطي الهدنة فرصة وفي نفس الوقت الإستعداد لحرب. وكانت حماس قد إستوردت 30 طناً من المتفجرات الى داخل غزة خلال السنة الماضية، وهذه ليست للإستخدام ضد فتح وإنما ضد إسرائيل. فحماس تعتقد بأنه سيتم ردع إسرائيل بهذه القدرات، لكن إسرائيل ستكون قادرة على التعامل مع هذا الوضع.

ومنذ الإنسحاب من غزة، كان هناك أكثر من **2000** هجوم صاروخي، معظمها بصواريخ القسام. وكذلك حوالي **300** هجوم بالمتفجرات. هذا هو الرد الإرهابي الفلسطيني على الإنسحاب الإسرائيلي الذي سلّم الفلسطينيين المسؤولية تجاه مستقبلهم. لقد قرروا أن يكونوا ضد السلام، وإسرائيل تدافع عن نفسها.

شبح الحرب الباردة لا يزال يسكن أوروبا

بقلم أندرو كوشيتز، مدير برنامج روسيا وأوراسيا؛ CSIS؛ 2007/4/13

عندما كنت في سانتا باربرة في الشهر الماضي لحضور مؤتمر حول الحرب الباردة، أُبلِغتُ بأنّ هناك لوحة تذكارية في الجبال غير بعيدة عن مزرعة ريغان، تمجّد دور مبادرة الدفاع الإستراتيجي (SDI) بتقريبها التوصل الى نهاية للحرب الباردة. فالدور المفترض لــ **SDI** والدعم العسكري في الثمانينات هو جزء من الميثولوجيا لأولئك الذين ينسبون حصة الأسد بالشهرة والمجد بإنهاء الحرب الباردة للرئيس رونالد ريغان. وبالطبع، لقد لعب ريغان دوراً هاماً بالمساعدة في حل الحرب الباردة، لكن ذلك كان لأنه أدرك مبكراً، بشكل رئيسي، بأنّ ميخائيل غورباتشوف كان جاهزاً لأخذ السياسات المحلية والخارجية السوفياتية بإتجاهات مختلفة جداً عن تلك التي كانت لأسلافه، وليس لأنه شجع على إنفاق مليارات الدولارات لمواصلة بناء درع (صاروخي) حتى لا تكون الولايات المتّحدة عرضة للإستهداف بضربة نووية سوفياتية ما.

إنّ المتعاطفين المتكلّفين الحاليين مع الإنتشار المحتمل لأنظمة الإعتراض الصاروخي في بولندا والجمهورية التشيكية، يذكّرون بالرد السوفياتي على مبادرة الدفاع الإستراتيجي (SDI) الخالدة لريغان في العام **1983**. فبعد هزيمة ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية، والتوصل الى التعادل والتكافؤ النووي، وبنتيجة ذلك الى وضع مساوٍ وواقعي مع الولايات المتّحدة في أواخر الستينات، كان ذلك بمثابة أعظم الإنجازات البطولية للسياسة الأمنية السوفياتية في القرن العشرين، وثبتت الإتحاد السوفياتي بشكل راسخ كقوة عظمى. فمبادرة **SDI** كانت تهدد بتدمير ذلك الوضع عن طريق نشر تكنولوجيات فضائية.

وبالرغم من التعذر التكنولوجي لتطبيق مبادرة الفاع الإستراتيجي (SDI)لحوالي ربع قرن مضى، فإنّ خطر نشره يضرب على وتر الإستهداف الحساس لدى الدوائر الأمنية السوفياتية. ومع إستذكار **Reykjavik** في العام **1986**، فإن غورباتشوف كان مستعداً للإنضمام الى الولايات المتّحدة في مسألة التخلص من الترسانات النووية السوفياتية إذا ما كان ريغان سيتخلى عن حلمه بالدفاع الصاروخي، لكن ريغان لم يكن مستعداً للتخلي عن ذلك. ولإراحة المؤسسة العسكرية الأميركية كثيراً، لم يقم ريغان وغروباتشوف، الحاكمان الرومانسيان، بنزع سلاحهما وإستمرت الحرب الباردة تجر أذيالها لسنوات قليلة أخرى.

وتخطط الولايات المتّحدة لنشر رادارت وأنظمة إعتراض صاروخية في بولندا والجمهورية التشيكية، وذلك بدمج الغولين الأمنيَيْن المخيفين والقديمين لروسيا: الدفاع الصاروخي البالستي وتوسيع حلف الناتو. إنّ الإدانة الباردة للرئيس فلاديمير بوتين في ميونيخ لخطط الدفاع الصاروخي الأميركي في أوروبا، أحيا الحديث مجدداً عن "حرب باردة جديدة". وقد صب سيرغي لافروف، وزير الخارجية الروسي، الزيت على النار عندما أخبر مجلس الدوما، في ملاحظات متلفزة، بأنّ "هذه مقاربة قديمة... وهذه هي الطريقة التي تصرفت بها (الولايات المتّحدة) في الماضي، خلال الحرب الباردة، عندما أرعبت الجميع بالتهديد السوفياتي وحثت الكل على التجمع معاً بكتلة منضبطة". وكان آخرون في موسكو، بمن فيهم رئيس أركان الجيش (المسؤول عن مساعدة القائد في عمليات التخطيط والمراقبة)، يوري بوكيفيسكي، قد حذروا بأنّ روسيا قد ترد بالإنسحاب من معاهدة القوة النووية المتوسطة المدى **1987** (INF) وإستهداف مواقع الأنظمة الإعتراضية المفترضة. وفي شباط الماضي، إحتج رئيس الوزراء البولندي، دون فائدة، بأنّ نشر أنظمة الإعتراض الصاروخية في بولندا سيساعد بضمان عدم سقوط بولندا تحت نفوذ روسيا لعقود عديدة مقبلة. (ألا تضمن عضوية الناتو ذلك؟)

وبمقارنة مع الجدل الأميركي- السوفياتي في الثمانينات حول الدفاع الصاروخي، يبدو التفجر الحالي غريباً وسورياليّاً تقريباً. فعلى الأقل، كانت مبادرة الدفاع الإستراتيجي(SDI)، وبالشكل الذي كانت مستبعدة فيه، مصممة بشكل رئيسي لتحييد التهديد النووي السوفياتي. فعملية نشر الرادارات وأنظمة الإعتراض في بولندا والجمهورية التشيكية، إذا ما نُشرت حقيقة والنقاش المستمر حول حكمة خطوة كهذه في البلدين، لا تمثل تهديداً للقوة النووية الروسية، حتى أنّ الشخصيات العسكرية الروسية القيادية كانت قد أقرت بذلك. يجب أن يكون واضحاً للجميع بأنّ مواقع هذه الإنتشارات يؤشر الى أنها مصممة لمكافحة التهديدات الصاروخية الآتية من الشرق الأوسط (إيران) الى ساحل الولايات المتّحدة الشرقي.

ومع ما هو معلوم بأنّ القادة العسكريين والسياسيين الروس لن يشعروا، على الأرجح، بأنهم مجبرين على الدفاع عن حق طهران بتهديد الولايات المتّحدة بضربات صاروخية، فإنه من الصعب سبر أسباب القلق والإضطراب الروسي الحالي. فإذا ما تم إستخدام مسألة الإنتشار الدفاعي الصاروخي لتبرير الإنسحاب من معاهدة INF للعام 1987، الإتفاقية الأميركية- السوفياتية الثنائية الأولى بين ريغان وغورباتشوف للتخلص من طبقة كاملة من الأسلحة، فإنّ على إدارتَيْ بوش وبوتين عندها مناقشة المسألة مباشرة. وهناك بعض الأصوات في الدوائر العسكرية الأميركية ايضاً التي قد تود أن ترى موت معاهدة INF وذلك لإعطاء القوات العسكرية الأميركية وسيلة أخرى لمكافحة المجموعات الإرهابية. وكان قد ذكر بالتقارير بأنّ مجلس الناتو- روسيا سيناقش هذه القضايا عندما ينعقد في شهر نيسان. أما إتصال الرئيس بوش الهاتفي الشخصي وأخير مع فلاديمير بوتين لمناقشة نشر الدفاع الصاروخي فقد كان خطوة بالإتجاه الصحيح. إنّ الحوار هو المسار الصحيح للعمل؛ نحن بحاجة للتحادث بدلاً من الصراخ على بعضنا.

فحتى بعد جيل من إنتهائه، لا يزال شبح الحرب الباردة يسكن أوروبا فمع كل حادث مؤسف يشمل روسيا والغرب- والذي يكون حول إمدادات الطاقة، توسيع الناتو، الإنتخابات الإقليمية، كوسوفو، إلخ...- تُثار عاصفة من التعليقات حول "حرب باردة جديدة". ولو أني حصلت على دولار واحد عن كل مرة كنت أُسأل بها خلال الــ 15 سنة الماضية عن "حرب باردة جديدة" وشيكة، لكنت تقاعدت منذ زمن طويل! فالحرب الباردة كانت فترة فريدة وخاصة جداً في التاريخ الحديث، والتي كان فيها الإتحاد السوفياتي والغرب عالقين عضوياً بصراع يشبه فكي كماشة وحدد النظام الدولي بصفته عبارة عن قطبين. أما اليوم فليست بنية القوة الدولية وحدها هي المختلفة جداً، لكن يبدو، وبشكل لا يمكن فهمه بالكامل، بأنّ القيادة الروسية قد تختار، مرة أخرى، معارضة الأميركيين والأوروبيين كما فعلت موسكو لأجيال عدة. وربما سيستلزم ذلك الإنحراف عن زملائي الصغار، الذين نشؤوا، نفسياً، في بيئة حرب باردة ويعانون من خلل وظيفي، قبل التوقف عن التوصل لإستنتاج فكري بليد بأنّ حرباً باردة جديدة بدأت تطل برأسها.

أما في هذه الأثناء فقوموا بإستدعاء الأشباح أو حتى بشيئ أفضل. إذهبوا بنزهة في جبال سانتا باربرة البهية والرائعة، والإحتفاء بحقيقة أننا لسنا فقط لا نعيش حقبة حرب باردة، إنما من المستبعد أن يحدث ذلك في أي وقت قريب أيضاً.